من العرب وانما القسورة عصب الرجال وانشد
يا بنت كوني خيرة لخيره ... اخوالها الجن واهل القسوره
وقيل القسوره ظلمة الليل قال ابن الاعرابي وهو قول عكرمة وعن
ابن عباس ركز الناس اي حسهم واصواتهم وعنه ايضا فرت
من قسورة اي من حبال الصايدين وعنه ايضا القسورة بلسان
الحبشة الاسد وخالفه عكرمة فقال الاسد بلسان الحبشة عنبسه
وبلسان الحبشة الرماة وبلسان فارس شير وبلسان النبط اريا
وقيل هو اول سواد الليل ولا يقال لاخر سواد الليل قسوره
فصل قال ابن عباس كان هولا الكفار في فرارهم من محمد صلى
الله عليه وسلم حمر مستنفرة قال ابن عباس اراد الحمر الوحشية
قال الزمخشري وفي تشبيههم بالحمر شهادة عليهم بالبله ولا ترى مثل
نفار حمر الوحش واطرادها في العدو اذا خافت من شي قوله بل يريد
كل امري منهم ان يوتى صحفا منشرة اي يعطى كتبا مفتوحة وذلك ان ابا
جهل وجماعة من قريش قالوا يا محمد لا نومن بك حتى تاتي كل واحد منا
بكتاب من السما عنوانه من رب العالمين الى فلان بن فلان ونومر
فيه باتباعك ونظيره لن نومن لك حتى تنزل علينا كتابا نقراوه
وقال ابن عباس كانوا يقولون ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس
كل واحد منا صحيفة فيها براة من النار وقال مطر الوراق ارادوا ان
يعطوا بغير عمل وقال الكلبي قال المشركون بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل
كان يصبح عند راسه مكتوبا ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك قال
ابن الخطيب وهذا من الصحف المنشرة بمعزل وقيل المعنى ان يذكر
بذكر جميل فجعلت الصحف موضع الذكر مجازا وقالوا اذا كانت ذنوب
الانسان تكتب عليه فما بالنا لا نرى ذلك قوله منشرة العامة على
التشديد من نشره بالتضعيف وابن جبير منشرة بالتخفيف ونشر
وانشر مثل نزل وانزل والعامة ايضا على ضم الحا من صحف وابن جبير
على تسكينها قال ابو حيان والمحفوظ في الصحيفة والثوب نشر مخففا
ثلاثيا وهذا مردود بالقران المتواتر وقال ابو البقا في قراة ابن جبير من
انشرت اما بمعنى امر بنشرها مثل الحمل عرض فلان او بمعنى منشور مثل
احمدت الرجل او بمعنى انشر الله الميت اي احياه فكانه احياها بذكره
قوله كلا اي ليس يكون ذلك وقيل حقا والاول اجود لانه رد لقولهم
ثم قال بل لا يخافون الاخرة اي لا اعطيهم ما يتمنون لانهم لا يخافون الاخرة ولذلك
اعرضوا عن التامل اغترارا بالدنيا فانه لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت في الدلالة
على صحة النبوة فطلب الزيادة تكون عبثا قوله كلا انه تذكرة اي حقا ان
القران عظة وقيل هذا ردع لهم عن اعراضهم عن التذكرة انه تذكرة بليغة فمن
شا ذكره اي اتعظ به وجعله نصب عينه والضمير في انه وذكره للتذكرة في قوله
تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين وانما ذكر الاخبار في معنى الذكر والقران وقيل
الضمير في انه للقران او الوعيد قوله وما يذكرون قرا نافع بالخطاب وهو
التفات من الغيبة الى الخطاب والباقون بالغيبة حملا على ما تقدم من قوله كل
امري ولم يعتبروا الالتفات وقراة الخطاب هي قراة ابي حاتم لانه اعم
قراة الغيبة فهي احب الي لقوله تعالى كلا بل لا يخافون الاخرة واتفقوا
على تخفيفها قوله الا ان يشا الله بمعنى الا وقت مشيته
عن الزمان بل على حذف مضاف قالت المعتزلة معناه الا ان يقدرهم الله تعالى

على

على الذكر ويلجيهم اليه واجيبوا بانه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه
حال المشية المطلقة فيلزم انه متى حصلت المشية ان يحصل الذكر مطلقا
فحيث لم يحصل الذكر علمنا انه لم تحصل المشية وتخصيص المشية
بالقهرية ترك للظاهر قوله هو اهل التقوى واهل المغفرة
اي حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيومنوا ويطيعوا
وحقيق بان يغفر لهم ما سلف من كفرهم اذا امنوا واطاعوا روى
الترمذي وابن ماجه عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة
قال قال الله تعالى انا اهل ان اتقى فمن اتقى فلم يجعل معي الها فانا اهل
ان اغفر له وقال بعض المفسرين اهل المغفرة لمن تاب اليه من الذنوب
الكبار واهل المغفرة ايضا للذنوب الصغار روى الثعلبي عن ابي بن كعب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا يا ايها
المدثر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله
عليه وسلم وكذب به بمكة والله اعلم

سورة القيمة مكية

وهي تسع وثلاثون اية ومايه وتسع وتسعون كلمة وستماية
واثنان وخمسون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى لا اقسم
بيوم القيمة العامة على لا نافية واختلفوا حينيذ فيها على اوجه
احدها انها نفي لكلام تقدم كان الكفار ذكروا اشيا فقيل لهم لا
ثم ابتدا قسما قال القرطبي رحمه الله ان القران جا بالرد على الذين
انكروا البعث والجنة والنار فجا الاقسام بالرد عليهم كقولك والله
لا افعل فلا رد لكلام قد مضى كقولك لا والله ان القيمة لحق كانك
اكذبت قوما انكروه والثاني انها مزيدة قال الزمخشري وقالوا
انها مزيدة مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب وفي قوله عز وجل ما منعك
ان لا تسجد وقوله في بير لا حور سرى وما شعر قال ابن الخطيب وهذا
القول عندي ضعيف من وجوه اولها ان تجويز هذا يفضي الى الطعن
في القران لان هذا التقدير يجوز جعل النفي اثباتا والاثبات نفيا وذلك
يخرج الاعتماد على الكلام نفيا واثباتا وثانيها ان الحرف انما يزاد في
وسط الكلام فان امرا القيس زادها في مستهل قصيدته وهو قوله
لا وابيك ابنة العامري ... لا يدعي القوم اني افر
وايضا ذهب الى هذا الحرف في اول الكلام الا ان القران كله كالسورة
الواحدة لاتصال بعضه ببعض بدليل انه قد يذكر الشي في سورة
ثم يجي جوابه في سورة اخرى كقوله تعالى جل ذكره ما انت بنعمة ربك
بمجنون ثم جا جوابه في سورة اخرى يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك
لمجنون واذا كان كذلك كان اول هذه السورة جاريا مجرى اوسط الكلام
والجواب عن الاول ان قوله لا وابيك قسم عن النفي وقوله لا اقسم
نفي للقسم لانه على وزان قولنا لا افعل لا اضرب لا ابصر وذلك يفيد النفي
بدليل انه لو حلف لا يقسم كان البر بترك القسم والحنث بفعل القسم
فظهر ان البيت المذكور ليس من هذا الباب وعن الثاني ان القران كالسورة
الواحدة في عدم التناقض فاما ان تعرف في كل اية ما اقترن بالاخرى
فذلك غير جايز لانه يلزم جواز ان يقرن بكل اثبات حرف النفي الوارد في ساير
الايات وذلك يقتضي انقلاب كل اثبات نفيا وانقلاب كل نفي اثباتا وانه

King Saud University
Copyright © King Saud University